

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾

## قصص الانبياء دروس لنا

(006) سورة الأنعام

اللقاء الحادي عشر من تفسير سورة الأنعام - شرح الآيات 83 - 90

2023-05-27

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً مُتَقَبَّلاً يا رب العالمين. أيها الكرام، هذا لقاؤنا الحادي عشر من لقاءات سورة الأنعام، ونحن مع الآية الثالثة والثمانين من السورة، وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ۖ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83)

### ملخص ماسبق من آيات:

ما سبق ذلك من آيات كان الحديث عن إبراهيم وعن أبيه المشرك آزر، وكيف حاوره إبراهيم- عليه السلام- وقال له:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ <span style="font-weight:bold"> أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً </span> ۖ إِنَّكَ أَرْثُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (74)

ثم كان الحديث عن رؤية إبراهيم - عليه السلام- لملكوت السماوات والأرض، ولما جنَّ عليه الليل ورأى كوكباً، ثم رأى الشمس بازغة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَلَمَّا رَأَى لِلشَّمْسِ بَازِغَةً **<span style="font-weight:bold"> قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ</span> تُشْرِكُونَ (78)**

إلى أن قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا

فحاجه قومه، تبادلوا معه الحججة كلُّ يدلي بحجته، فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَحَاجَّةٌ قَوْمُهُ **<span style="font-weight:bold"> قَالَ أَنُحِجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ رَبِّي شَيْئًا**

ثم حاجهم في قضية الأمان فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ **<span style="font-weight:bold"> عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا الْقَرِيبِينَ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ**

مجموع ذلك قال تعالى: **(وَيْلٌكَ)** أي كل ما سبق من هذه الحجج، هذه الحججة جاءت من الله تعالى **(وَيْلٌكَ حُجَّتْنَا ءَاتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ)**.

## معاني الحججة:

الحجة كلمة مثلثة أي تأتي: حجة، ووجه، والحجة: هي البرهان، فإن كان معك حجة قوية فإنك تستطيع أن تجادل بها، معك برهان، دليل؛ فهو حجة، وكانوا في الشام يسألون معك حجة البيت؟ أي ما تحتج به على أن هذا البيت لك، الذي هو في الأردن الكوشان، بالشام طابو، حجة البيت حجتك على أنك تملك هذا البيت، وأما الحججة بالكسر: فهي الشبهة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ دُخِّرَ **<span style="font-weight:bold"> عَنِّي هَؤُلَاءِ أُتِمِّتْ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ**

فكل سنة تسمى حجة، وأما الحجة بالفتح: فهو مرة من الحج، فيقال: حججت حجة واحدة أو حججتين في عمري، فعندنا حجة وهي المرة الواحدة من الحج، وحجة بالضم وهو الدليل والبرهان الذي أحاجج به الناس، وعندنا حجة بالكسر وهي السنة الواحدة، (وَيْلِكَ حُجَّتُنَا) هذه الحجة من أين جاء بها إبراهيم؟ من الله (عَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ).

## نسبة الخير والشر عند الناس:



المؤمن ينسب الفضل لصاحب الفضل

والمؤمن دائماً إذا أتاه الله فضلاً فإنه ينسبه لصاحب الفضل ولا ينسبه لنفسه، فإذا وفق في امتحان يقول: هذا توفيق الله آتاني إياه، وإذا أعطني قوة في الكلام يقول: هذا من توفيق ربي، فالمؤمن لا ينسب الفضل إليه، لا يقول: هذا لي، الناس عموماً اليوم إذا فعلوا شيئاً أو أصابهم فضل ينسبونه إلى أنفسهم، فيقول لك: هذه التجارة نجحت لأنني تاجر أباً عن جد، نحن هذا عملاً، وإذا تفوق في الامتحان يقول لك: لأنني درست، قلت لكم: يجب أن تدرسوا بهذه الطريقة، هذا الذي يحقق النجاح، لكنه إذا وقع في الفشل ينسب فشله لله تعالى، فيقول: هذا قدر الله بذلنا ما علينا، هما كلاهما قدر من الله، لكن لماذا تنسب الفشل إلى القدر وتنسب النجاح إلى نفسك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَبَيْتَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ۚ وَإِنْ نُصِبْتُمْ فَسِنَّةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُصِبْتُمْ سَبَّةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ۚ **قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ ۚ قَمَالٍ هُوَآءَ ۚ لَقَوْمٍ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78)**  
(سورة النساء)

فإنسان يعلم أن كلاً من الله، لكن ينسب الشر لنفسه وينسب الخير لخالقه، وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم -:

{...لَيْتِكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، } **وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ،** آتَا بَكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ  
وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ..... {

(صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب )

لا يُنسب الشر إلى الله، فلذلك في سورة الجن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَيُّ أَرْضٍ أَمَّ آرَادَ بَهُمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (10)

(سورة الجن)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلِ لِلَّهِ مُلْكٌ ۖ لَمَّا يَشَأْ يُنزِعُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً وَيُغْرِغُ مِنَ السَّمَاءِ وَنُزُلًا مِّن  
سَّمَاءٍ ۖ يَدْرِكُ بِحَبْرَتِكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26)

(سورة آل عمران)

وهو كل شيء بيد الله الخبير والشر، لكن نحن لا ننسب الشر إلى خالقنا وإنما ننسبه لخطأ من أنفسنا، فقدر الله علينا الشر، أما الخير فهو محض فضل من الله (وَيْلَكَ حُجَّتًا  
ءَاتَيْتَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ) أي تغلب على قومه بحجة ألهمه الله تعالى إياها، ما تمن أن يأتيك الله حجة أو يأتيك فضل أو يأتينا خير؟ أن تحسن الصلة به، هي ليست عطاء-هي  
عطاء محض من الله- لكن ليست بلا سبب وإنما بسبب يقدمه العبد، إبراهيم لما آمن بالله واستقام على أمره واتصل به أتاه الحجة التي يتغلب بها على قومه، وهذه الآية (وَيْلَكَ  
حُجَّتًا) إن كانت (يَلِكُ) كما قلنا تعود إلى ما سبق، البعض قال: تعود إلى حجة الأيمن؛ لأنه أقام عليهم الحجة يوم قال لهم: (فَأَيُّ الْقَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ)، هل أنتم آمنون مع أصنامكم أم أنا آمن مع ربي الواحد الأحد؟! لكن (وَيْلَكَ) عامة ترجع إلى كل ما سبق، هذا يؤكد كل ما ذكرناه في اللقاء السابق أن إبراهيم -عليه  
السلام- لم يكن شاكاً بوجود الله، لذلك يقول- صلى الله عليه وسلم :-

{ <span style="font-weight:bold"> تَخُنُّ أَحَقُّ بِالسَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ </span> إِنْ قَالَ: <span style="color:#01154d;font-weight:bold"> }  
<span style="weight:bold"> (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) [البقرة: 260]  
{

(أخرجه البخاري عن أبي هريرة)

أي إذا كان هناك شك فنحن أولى أن نشك، كيف يشك إبراهيم -عليه السلام- وهو أبو الأنبياء، وإنما كان يصنع ذلك لإقامة الحجة على قومه، ينظر فيقول لهم: "هذا ربي"، هل يُعقل  
أن يكون هذا ربي؟! فيقول: (هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ) أقام الحجة عليهم، لأنني لا أعبد من دون الله تعالى خلقاً من خلقه بأقل ويغيب، ولا يملك صراً ولا نفعاً، وإنما أعبد  
الواحد الأحد.

## قانون رفع الدرجات عند الله:



الله تعالى يرفع الدرجات بالإيمان والعمل

(وَيْلَكَ حُجَّتًا ءَاتَيْتَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّسَاءٍ) كما رفعنا إبراهيم على قومه بإيمانه واستقامته وعمله الصالح، وأعطيناه حجة قوية أفامها على قومه فإننا  
(تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّسَاءٍ) هذه قراءة حفص، وفي قراءات أخرى (تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّسَاءٍ) أي ترفع بالإضافة نرفع درجات من نساء من الناس، وهنا (تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ) والدرجة هي الرتبة والمرتبة، (مِن نَّسَاءٍ) نرفعه درجات عندنا، كيف يرفع الله الدرجات؟ الله تعالى يرفع الدرجات بالإيمان والعمل، نفس القرآن بالقرآن، وهذا أعظم أنواع  
التفسير، فنقرأ قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانحَسِبُوا فِي نَفْسِكُمْ لِلَّهِ لَكُمْ أَجْرٌ وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فَتَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانحَسِبُوا فِي نَفْسِكُمْ لِلَّهِ لَكُمْ أَجْرٌ وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فَتَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانحَسِبُوا فِي نَفْسِكُمْ لِلَّهِ لَكُمْ أَجْرٌ (11)

(سورة المجادلة)

إذا قانون رفع الدرجات عند الله بالإيمان والعلم، وفي آية أخرى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْ كَانَ يُرِيدُ لِعِزَّةِ اللَّهِ لِعِزَّةً جَمِيعًا إِلَيْهِ يَتَوَكَّلْ لِيُصَلِّحَ لَكُمْ لِسَانَ قَدْحٍ وَتَعْمَلُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانحَسِبُوا فِي نَفْسِكُمْ لِلَّهِ لَكُمْ أَجْرٌ (10)

(سورة فاطر)

إذا برفعك الله درجات بإيمانك (الجانب العقدي)، وعلمك الذي تكتسبه بعد هذا الإيمان، وعملك الصالح الذي تعمله ابتغاء وجه الله، أما الناس يرفعون بعضهم درجات بمقاييس قد لا تتناسب مع القرآن أبداً، بعض الناس يرفعون بعضهم درجات من خلال الأموال، بعضهم يرفعون الدرجات من خلال نوع السيارة، بعضهم من خلال نمرة السيارة فقط، يرفعه درجة يقول لك: هذا يظهر نمرة سيارته خمس سبعات، سعرها 200 ألف مثلاً، 800 ألف، يبدو مهماً، فيرفعون بعضهم درجات بمقاييس ما أنزل الله بها من سلطان، عند الله إيمان، علم، عمل فقط، وفي آية ثالثة حتى يكتمل المشهد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)

(سورة الحجرات)

إذا رفع الدرجات له ميزان، قال تعالى: (تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِمَّنْ تَشَاءُ)، فإذا فهم الإنسان الآية كما يجب من غير قواعد "يا أخي ربنا من أراد أن يرفعه برفعه" كلام صحيح لكن طريقة عرضك له غير صحيحة، وكأنك تُوهم المتلقي بأن الله يرفع من يشاء درجات دون قواعد هكذا، لا، لا يوجد هكذا، أنت لا تقبل في الدنيا من معلم فاضل صاحب خلق ودين أن يفضّل طالباً على آخر فيرفعه درجة من غير أن يكون هناك سبب من هذا الطالب، فكيف تقبلها على الخالق؟! (تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِمَّنْ تَشَاءُ) من خلال القوانين التي وضعناها، بعلمهم، باستقامتهم، بفضيلتهم على أقوامهم من خلال ما أتاهم الله من الحجج، (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) لو أن إنساناً أراد أن يفهمها (تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِمَّنْ تَشَاءُ) هكذا من غير أي سبب من العبد، قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) يصوّب فهمه، ربك صاحب حكمة وصاحب علم فعندما يرفع الدرجات يرفعها بحكمته وعلمه، بحكمته بأنه يضع كل شيء في موضعه المناسب، ويعلمه الذي وسع كل شيء بحيث يعلم كل إنسان بما يستحق من درجة عنده (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ).

ذكر الأنبياء الذين صبروا وأدوا في الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
(إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ مِنْ دَرَجَاتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (84)

(سورة الأنعام)

أي لإبراهيم (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ مِنْ دَرَجَاتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)



الهيئة عطاء مطلق

**(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ)** الهيئة ليست حقاً، أنا اليوم إذا لم يكن لك حق عليّ أبداً، أنت فقط مجرد صديق وأحببت أن أعطيك ساعة فهذه هبة، أما إذا كنت قدمت لي شيئاً فتجد أنك صاحب حق عندي، تقول: أعطني، الهيئة مطلق عطاء، ليس فيها أي مقابل، فالله تعالى عندما يقول: **(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ)** أي أعطيناها من غير مئة، ليس له أي شيء، وكل العباد ليس لهم عند الله حق، إلا أن الله تعالى أوجب لهم حقوقاً، قال:

{ **span style="font-weight:bold;"** يا مُعَاذُ، أتدري ما حَقُّ اللّهِ على العبادِ، **span style="font-weight:bold;"** وما حَقُّ العبادِ على اللّهِ؟ فُلْتُ: اللّهُ ورسولُهُ

أَعْلَمُ، قال: حَقُّ اللّهِ على العبادِ أن يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا به شَيْئاً، وحَقُّ العبادِ على اللّهِ ألا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ به شَيْئاً {  
(أخرجه البخاري، ومسلم باختلاف يسير عن معاذ بن جبل)

سماه حقاً، أما ربنا- جلّ جلاله- هو خالقنا ورازقنا ونحن لم نقدم له، ما عندنا ما نقدمه أصلاً إلا أن تأتمر بما أمر، فيوجب لنا حقوقاً عنده فلذلك قال: **(وَوَهَبْنَا لَهُ)** من غير أي مقابل، **(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)** إسحاق الابن المباشر لإبراهيم -عليه السلام- ويعقوب الحفيد، ويعقوب هو إسرائيل، وإسحاق ابن ويعقوب حفيد، قال: **(وَوَجَّاهُ هَدْيًا مِنْ قَبْلِ وَهْبِ دُرِّيَّةٍ)** البعض قال: **(وَمِنْ دُرِّيَّةٍ)** تعود على الكلام الأول؛ أي على إبراهيم، لكن هنا نجد بعد قليل سيقول: "ولوطاً"، ووط ليس من ذرية إبراهيم -عليه السلام-، لكن من قال: **(وَمِنْ دُرِّيَّةٍ)** من ذرية إبراهيم أول بأن لوطاً وإن لم يكن من ذريته لكنه هُدي على منهجه فأصبح من ذريته، نوح ابنه قال:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**span style="font-weight:bold;"** قَالَ يُونُسُ **span style="font-weight:bold;"** إِنَّهُ **span style="font-weight:bold;"** لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ **span style="font-weight:bold;"** إِنَّهُ **span style="font-weight:bold;"** عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ **span style="font-weight:bold;"** فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ **span style="font-weight:bold;"** عِلْمٌ **span style="font-weight:bold;"** إِنَّتِ أَعْطَيْتِ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46)

(سورة هود)

وهو من ذرية نوح لكن ربنا -جلّ جلاله- ما قيل أن يسميه ابناً له لأنه كافر، لكن الأولى أن نقول: **(وَمِنْ دُرِّيَّةٍ)** أي من ذرية نوح، فكل من سيأتي بعده هو من ذريته حتى لوط، كلهم من ذرية نوح من أبناء نوح ومن بعدهم.

**(وَمِنْ دُرِّيَّةٍ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ)** داود نبي من أنبياء بني إسرائيل وهو من قتل جالوت كما ورد في سورة البقرة، ثم سليمان هو ابن داود-عليهما السلام- **(مِنْ دُرِّيَّةٍ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ)** وأيوب هو النبي الصابر الذي امتدحه ربنا فقال:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**span style="font-weight:bold;"** وَخُذْ يَدَيْكَ صِغَةً فَاصْرَبْ بِهِ **span style="font-weight:bold;"** وَلَا تَحْتَسِبْ **span style="font-weight:bold;"** إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا **span style="font-weight:bold;"** نَعْمَ **span style="font-weight:bold;"** لَعَبْدٌ **span style="font-weight:bold;"** إِنَّهُ **span style="font-weight:bold;"** أَوْابٌ **span style="font-weight:bold;"** (44)

(سورة ص)



نحن على حُطى الأنبياء

أيوب عُرف بصبره، (وَأَيُّوبَ وَبُوسَفَةَ) ويوسف هو ابن يعقوب -عليه السلام- بن إسحاق بن إبراهيم، (وَمُوسَى) نبي بني إسرائيل الأكثر شهرة وهو الرسول الذي جاء معه التوراة، (وَهَارُونَ) أخو موسى -عليه السلام- وقيل قد توفي قبله بسنة، (وَكَذَلِكَ نَجْرِي لِمُحْسِنِينَ) هذه الكاف كاف التشبيه (وَكَذَلِكَ نَجْرِي لِمُحْسِنِينَ) أي كما جزيناهم نجزي المحسنين، هذا الختام (وَكَذَلِكَ نَجْرِي لِمُحْسِنِينَ) يحول القصة التي يرويها لنا ربنا هنا إلى قانون عام، حتى لا يتوهم متوهم بأن هذا الأمر خاص بالأنبياء يتجدد الله عن الأنبياء نحن ليس لنا علاقة، "نحن بشر يا أخي لسنا أنبياء"، لكن نحن على حُطى الأنبياء فما أعطاه الله للأنبياء -إلا النبوة لأنها وهب من الله تعالى- عطاء يمكن أن نأخذه عندما نقدم الأسباب التي قدمها الأنبياء، لذلك قال- صلى الله عليه وسلم :-

{ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، } "وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ"

{

(صحيح مسلم عن أبي هريرة)

الأمر واحد، أمرهم بالصدق وأمرنا بالصدق، فلا تقل: أنا لست نبياً، طبعاً لست نبياً، ولكن لا تقلها على أساس أنني غير مُطالب، لا أنت مُطالب كما طلبوا، فقال: (وَكَذَلِكَ نَجْرِي لِمُحْسِنِينَ)، وهذا يشبه قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَدَا لِّلنَّوْنِ إِذْ دَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ "وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا تُكْرَهُ" فَتَدَايَ فِي لِّلظُّلْمِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ  
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ "وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا تُكْرَهُ" وَتَجَبَّنَا مِنْ "وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا تُكْرَهُ" وَكَذَلِكَ نُجِى "وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا تُكْرَهُ" لِّلْمُؤْمِنِينَ (88)

(سورة الأنبياء)

كما نجيناهم نتجي أي إنسان يفعل فعله فيتوب إلى الله ويستغفر ويعرف خطأه فيرجع إلى ربه فينجيه الله، (وَكَذَلِكَ نَجْرِي لِمُحْسِنِينَ) أي كما جازينا هؤلاء بإحسانهم نجزي كل محسن بإحسانه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
"وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا تُكْرَهُ" وَتَجَبَّنَا مِنْ "وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا تُكْرَهُ" وَكَذَلِكَ نُجِى "وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا تُكْرَهُ" لِّلْمُؤْمِنِينَ (85)

(سورة الأنعام)

ويجى هو ابن زكريا، وعيسى وهو ابن مريم -عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه- (وَالْيَاسَانَ) والياس هو نبي من أنبياء بني إسرائيل أيضاً، وهو من نسل هارون أخي موسى، (كُلُّ مَنْ "وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا تُكْرَهُ" مِنَ الصَّالِحِينَ) كل واحد من هؤلاء هو من الصالحين، والصالح ضد الفساد فالصالح هو الذي يلتزم منهج الله تعالى فيصلح ولا يفسد.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَإِسْمَاعِيلَ </span> وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُدًى وَكَوْنًا فَصَلِّتْنَا عَلَى الْغُلَامِينَ (86)

(سورة الأنعام)

يتابع الله تعالى ذكر هؤلاء الأنبياء العظماء (وَإِسْمَاعِيلَ) وهو ابن إبراهيم - عليه السلام - وهو جد نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم -، (وَإِسْحَاقَ) واليسع هو نبي أيضاً من أنبياء بني إسرائيل الذي قال لقومه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126)

(سورة الصافات)



يجمع الأنبياء جميعاً رابط الصبر على أقوامهم

كان هناك صنم اسمه بعل، فجاء لقومه ونهاهم عن عبادة الصنم، وقال بعضهم: هو داود - عليه السلام - لكن ليس صحيحاً لأن التمييز يقتضي المفارقة، ورد ذكر داود وورد ذكره، فكل واحد هو غير الآخر - والله أعلم -، (وَيُوسُفَ) - عليه السلام - الذي لبث في بطن الحوت (وَلُوطًا) نبي الله لوط - عليه السلام - الذي جاء إلى قومه وأتوا الفاحشة التي ما سبقهم بها أحد من العالمين، وكل هؤلاء الأنبياء صبروا وأدوا في الله، يجمع الأنبياء جميعاً رابط الصبر على أقوامهم، وكان الله تعالى عندما يعددهم لنبهه - صلى الله عليه وسلم - يجعلهم تسلية لنفسه - صلى الله عليه وسلم - مما يلاقيه من قومه من جحود، فهؤلاء جميعاً الأنبياء الذين هم سلفك في الدعوة إلى الله لاقوا مالمقوا، وصبروا وتحملوا الأذى من أقوامهم، وعانوا ما عانوا لكن الله - عز وجل - أخلد ذكرهم وجعلهم منارة للحق والخير.

(وَكَوْنًا فَصَلِّتْنَا عَلَى الْغُلَامِينَ) (وَكَوْنًا): أي وكل واحد من هؤلاء فضلناه على أهل زمانه بالنبوة والرسالة، العالمين أي الجن والأنس والعالم كله، فضلنا الله على أهل زمانه، فالنبي هو أفضل أهل زمانه، ونبينا - صلى الله عليه وسلم - هو أفضل الخلق جميعاً وأفضل الأنبياء جميعاً، فهنا التفصيل تفضيل على أهل الزمان (وَكَوْنًا فَصَلِّتْنَا عَلَى الْغُلَامِينَ) في زمانه، هؤلاء الأنبياء هنا الذين ذكروا في هذه السورة في الأنعام متتالين هم 18 نبياً - عليهم صلوات الله وسلامه - والذين ذكروا في القرآن كله هم 25 نبياً، وهناك رسل لم يقصصهم الله تعالى علينا، وجمعهم شاعر بشعر جميل فقال:

(فِي تِلْكَ حُجَّتْنَا) في سورة الأنعام التي فيها قوله: (وَتِلْكَ حُجَّتْنَا)، ثم بدأ (ءَاتَيْتُهَا إِبْرَاهِيمَ) وعددهم فقال:

الإيمان برسول وأنبياء الله تعالى:





نحن مأمورون أن نؤمن بالأنبياء والرسل جميعاً

صلى الله عليهم جميعاً، فهؤلاء 25 نبياً -سلام الله تعالى عليهم -ونحن بذكر الصالحين نتعطر المجالس، فكيف بذكر الأنبياء؟! فنحن مأمورون في كتابنا وفي ديننا أن نؤمن بالأنبياء والرسل جميعاً، وهذه مزية لأهل الإسلام، فالمسلم لا ينكر نبياً من أنبياء الله فهو في حالة توازن مع نفسه، فهو إن قيل: عيسى أمامه، قال: عليه أفضل الصلاة والسلام، وإن قيل: موسى، قال: عليه الصلاة والسلام، وإن قيل: محمد -صلى الله عليه وسلم-، قال: عليه الصلاة والسلام، فهو يؤمن بأنبياء الله تعالى جميعاً حتى الذين جاؤوا إلى أقوامهم بمن جاء إلى بني إسرائيل، فهو متوازن مع نفسه ومع الناس الذين حوله، اليوم الذين يطلبون من المسلمين أن يتعاشوا مع الآخر -كما نسمع-، أنت ابدأ أولاً بالآخر الذي يرفض ديني ويرفض نبِّي، فانا لا أرفض إلا تحريف دينه، انا خلافي ليس مع دينه الأصلي ولا مع نبيه، فانا أؤمن بموسى والتوراة، وأؤمن بعيسى وبالإنجيل، لكن لما حُرِفَ الإنجيل والتوراة وهذا معروف وواضح لا يحتاج إلى أدلة لأنه مَشَاهِد، وليس مع العين أين؟ موجود، فإذا أنا ليس عندي مشكلة مع الآخر، الآخر عنده مشكلة معي عندما لا يؤمن بنبِّي، فأطلب منه أولاً أن يتعاش هو! لأنني متعاش حكماً بحكم أنني لا أنكر الأنبياء بل أكفر إن أنكرت نبوة أحدهم، لو أن إنساناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: عيسى ليس نبياً من أنبياء الله، وانا لا أؤمن بعيسى ولا بالإنجيل الأصلي، فهذا لا يؤمن! لأنه أنقص ركناً من أركان الإيمان وهو أن نؤمن بأنبياء الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**ءَامَنَ** لِلرَّسُولِ يَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنَ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ  
 (سورة البقرة) 285

(سورة البقرة)

في الإيمان لا نفرق، لكن نعتقد بأن محمداً -صلى الله عليه وسلم- أفضل الخلق، لكن لا نفرق في الإيمان بين واحد وآخر، فأقول مثلاً: أنا إيماني بمحمد -صلى الله عليه وسلم- 100%، سيدنا عيسى 90%، لا يستقيم إيمان مع التفريق، الإيمان إيمان، نحن نؤمن بجميع أنبياء الله تعالى ورسله، فليس عندنا مشكلة، مشكلتنا مع التحريف، مع التغيير، مع التبديل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**مَنْ** لَّذِينَ هَادُوا <span style="font-weight:bold">بِحُرْفٍ وَكَانَ غَوًى عَن قَوْمِهِمْ</span> وَمَنْ لَّذِينَ هَادُوا  
 وَكَانَ غَوًى عَن قَوْمِهِمْ وَكَانَ غَوًى عَن قَوْمِهِمْ وَكَانَ غَوًى عَن قَوْمِهِمْ  
 (سورة النساء) 46

(سورة النساء)

وليست مع النص الأصلي ولا مع أنبياء الله تعالى ورسله، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 <span style="font-weight:bold">وَمِنْ ءَاتَانِهِمْ</span> وَدَرَسَتْهُمْ وَإِحْوَانِهِمْ وَجَنَّتْهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (87)

(سورة الأنعام)

أي آباء هؤلاء الأنبياء المذكورين من إبراهيم إلى لوط كما في هذه الآيات، **(وَدُرِّيَّتِهِمْ)**: أي الأصول والفروع، **(وَإِخْوَانِهِمْ)**: الأفقي، أخذنا الخط العامودي أصول وفروع، وإخوانهم، قال: **(وَمِنْ)** للتبعيض، فإبراهيم أبوه ليس من آبائهم الذين هدى، ونوح ابنه ليس من ذرياتهم الذين اهتدوا، وهذا يؤكد الاختيار ويؤكد أن ديننا هو دين الموضوعية - إن صح التعبير - بمعنى أنه ليس هناك شيء اسمه النسب المطلق، النسب شيء جميل وجيد لكنه عندما يكون تاجاً على الإيمان، لكن من غير إيمان النسب صفر، فأبو لهب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1)

(سورة المسد)

وبلال:

{ كَانَ عَمْرٌ يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ <span style="font-weight:bold"> سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَتَنَا. </span> يَعْنِي بِلَالًا. }  
(أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله)

وهو من الحبشة، فالفضية ليست في الأنساب، " لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم":

{ ما من رجلٍ يَسْلُكُ طَرِيقًا، يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا إِلَّا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ، <span style="font-weight:bold"> وَمَنْ أُبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ تَسْبُةً </span> }  
(أخرجه أبو داود، والدارمي، وابن حبان عن أبي هريرة )

فلذلك قال: **(وَمِنْ آبَائِهِمْ)** وليس كل أب لبني مشمولاً بهذه الآية **(وَدُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَخَتَنَتُهُمْ)** جميعاً؛ الأنبياء ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وإخوانهم **(وَإِخْوَانَتُهُمْ وَهَدْيَتُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**.

**الفرق بين الاجتباء، والاصطفاء، والاختيار:**

عندنا الاجتباء، عندنا الاصطفاء، وعندنا الاختيار:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَخَتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا </span> لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذتَهُمُ الرَّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ  
أَهْلَكْتَهُمْ مَنِ قَبْلُ وَإِيَّيَ أَنَّهُلَكْنَا بِمَا فَعَلْنَا لِسَفَهَائِنَا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ نُضِلُّ بِهَا مَنْ نَشَاءُ وَنَهْدِي مَنْ نَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا وَلَا نَعُفِرُ لَنَا  
<span style="font-weight:bold"> وَإِزْحَمْنَا </span> وَأَنْتَ خَيْرُ الْغُفُورِينَ (155)

(سورة الأعراف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ قَالُوا أَلَيْسَ بِكُنُوزٍ لَهُ ﴾ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ﴾ قَالَ ﴾ إِنَّ اللَّهَ ﴾ صُطِّقْتُمْ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ ﴾ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ وَاللَّهُ يُؤْتِي ﴾ مَلِكَهُ ﴾ مَن يَشَاءُ ﴾ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247)

(سورة البقرة)



الاختبار مجرد وجود خيرية بين شخص وآخر

هنا (وَاجْتَبَيْتُهُمْ وَهَدَيْتُهُمْ)، هي مترادفات لكن كل واحدة أتت من جذر معين يفيد شيئاً إضافياً بحيث أصبح الاستعمال القرآني لهذه الألفاظ فيه بلاغة عجيبة، فالاختبار: مجرد وجود خيرية بين شخص وآخر، فأنا أختار فلاناً أو أختار مجموعة من الناس بناء على صفة فيهم غير موجودة في الطرف الآخر فأقول: اخترته لوجود صفة خيرية فيه غير موجودة في الثاني، الاصطفاة: مأخوذ من الصفة، من الصفاء والصفوة، فأنا اصطفى فلاناً أي اختاره لوجود شيء خاص فيه، ليس موازنة مع شيء آخر؛ اصطفاة، الاجتباء: فيه معنى الجمع؛ الجباية، جيت الماء بالحوض أي جمعته، فيجتبي الله تعالى الأنبياء أي يجمعهم على شيء واحد موجود فيهم، النتيجة كله اختبار، لكن هذا التعدد في الألفاظ كل واحد يعطي مدلولاً إضافياً مع الاختبار (وَاجْتَبَيْتُهُمْ) أي جمعنا ما فيهم من الخصال الحميدة واجتبيناهم واخترناهم بناء عليها، كما قلنا الأنبياء كلهم عندهم صبر فاجتباهم الله بصبرهم، عندهم حلم على أقوامهم فاجتباهم بحلمهم، عندهم خلو من الأمراض المنفرة كما يقول أهل العلم فاجتبيناهم بذلك، فهي مجموعة أشياء جعلتهم من المحتبين الأخيار (وَاجْتَبَيْتُهُمْ وَهَدَيْتُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) والصرط المستقيم هو الطريق الذي شرعه الله تعالى.

## أنواع الهداية:

﴾ يُسَمِّ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴾ ذَلِكَ هُدَى ﴾ لِلَّهِ يَهْدِي ﴾ مَن يَشَاءُ ﴾ مِنْ بَشَرِهِ ﴾ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ﴾ وَلَوْ أَسْرَكُوا لَخِيطَ ﴾ عَنْهُمْ ﴾ مَا كَانُوا ﴾ يَعْمَلُونَ (88)

(سورة الأنعام)

والهداية من الله تعالى تأتي على طريقين أو على نوعين: **هداية الدلالة، وهداية التوفيق**، فلما يقول ربنا -جلّ جلاله-:

﴾ يُسَمِّ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴾ وَأَمَّا ﴾ تَمُودُ ﴾ فَهَدَيْتُهُمْ ﴾ وَاسْتَجَبُوا ﴾ لِعَقْصِي ﴾ عَلَى ﴾ الْهُدَى ﴾ ﴾ فَأَخَذْتُهُمْ ﴾ صُغْعَةً ﴾ لِّعَذَابٍ ﴾ لَّهُونٍ ﴾ بِمَا ﴾ كَانُوا ﴾ يَكْفُرُونَ (17)

(سورة فصلت)

فهذه هداية الدلالة؛ أي بينا لهم طريق الهداية فسلكوا طريق الضلالة، فهداهم الله فلم يهتدوا، ولما يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> "وَالَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِمَنْ يَشَاءُ" هَدَىٰ وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17)

(سورة محمد)

فهذه هداية التوفيق أي هداية الجزاء، هنا هذه هداية الجزاء (ذَلِكَ هَدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِمَنْ يَشَاءُ) هداية جزاء فعندما يسلك العبد طريق الهداية الله يهدي الجميع، لكن يهدي من يشاء من عباده ممن سلك طريق الهداية واستجاب.



مع الشرك يبطل ثواب العمل

(وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) حبط العمل أي أبطل ثوابه فمع الشرك يبطل ثواب العمل، أي لو أتى الإنسان بمئة ألف أو يملكون وهو مشرك بالله وتبرع بها بحبط عمله، يأخذ ثوابه في الدنيا رفة وذكرًا حسنًا وبشبهه الله بمضاعفة المال ربما، وبرزقه لأنه ينفق على الفقراء، لكن ما دام هو ليس موحدًا يسلك طريق الشرك فعمله محبط؛ أي ثواب العمل باطل، والله تعالى خاطب نبيه فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> "وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ" لَيْنُ أَشْرَكَتَ لَيَحْتَبَرَنَّ عَمَلُكَ <span/> وَتَكُونَنَّ مِنَ  
الْخٰسِرِينَ (65)

(سورة الزمر)

فكل إنسان يشرك بالله تعالى يحبط عمله، لا يوجد أي قيمة للعمل مع الشرك، فالله تعالى مع التوحيد يقبل قليل العمل وكثيره، ومن غير توحيد لا يقبل قليل العمل ولا كثيره أبدًا، لذلك نقول: **التوحيد أولاً**، هذا ليس إنفاصاً من قيمة العمل أبداً، ليس إنفاصاً أي ليس المقصود أن نقول له: وُجِدَ اللهُ ولا تعمل، أبداً، فهو إذا وجد الله فسيعمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> "أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ" فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُوَآءَ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا  
قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَفِرِينَ (89)

(سورة الأنعام)

ثلاثة أشياء آتاهم الله: الكتاب: صحف موسى، التوراة، الإنجيل، زبور داود، الحكم: فهم الكتاب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا وَإِنَّا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَتُرِيدُونَ أَن كَفِّرُوا بِهِمْ وَيَتَذَكَّرُونَ وَأَكْبَرُوا فِيهَا وَيَتَوَقَّعُونَ يَوْمًا يُبْعَثُونَ قُلِ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ فِي شَيْءٍ سَوَاءً مَّا تَدْعُونَ عَلَيْهِمْ يُبْعَثُ مَلَائِكَةٌ مِّنْهُنَّ مُّسَوِّمُونَ ﴿١٢٩﴾

(سورة البقرة)



النبوة هبة من الله

لذلك وصفت السنة بأنها الحكمة؛ لأن الحكمة هي فهم الكتاب، في اليوم الذي يقول: نحن نأخذ كتاب الله ولا نأخذ سنة رسول الله فقد أخذ الكتاب وترك الحكمة؛ لأن الفهم هو الحكمة أن تفهم النص بشكل صحيح، واليوم نسمع أفهام بعيدة لما تركوا السنة وتركوا أصول الفقه وأصول التفسير واللغة العربية نسمع عجائب وغرائب في تفسير آيات القرآن، أخذوا الكتاب ولم يأخذوا الحكمة، والنبوة: فالنبوة إتياء من الله تعالى وهي عند جماهير أهل السنة ليست كسبياً أي لا يوجد إنسان يجتهد في العبادة فيصبح نبياً، يجتهد فيصبح صالحاً، تقياً، مجسماً لكن لا يصبح نبياً، النبوة هبة من الله، فاتاهم الله تعالى الكتاب والحكم والنبوة، (فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ) بالكتاب والحكم والنبوة أهل مكة، من هؤلاء؟ أهل مكة، (فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لِّيَشْؤُوا بِهَا كَافِرِينَ) هم أهل المدينة الأنصار الذين نصرنا النبي صلى الله عليه وسلم، فحوى الكلام: الله -عزَّ وجلَّ- غني عن العالمين، فنقول: "اللهم استعملنا ولا تستبدلنا"، فإذا كنت استغيت عن القيام بمهمتك فالله تعالى قد وكل قوماً يقومون بهذه المهمة، الله ليس بحاجة لنا فيما أن تقوم بأمر دينك أو أن يستبدلك الله بمن يقوم بأمر دينك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ تُدْعُونَ لِيُتْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّ عَنِ اللَّهِ لَعَذَابًا لَّعِينًا ﴿٣٨﴾ لُقْفَرَاءً ﴿٣٨﴾

(سورة محمد)

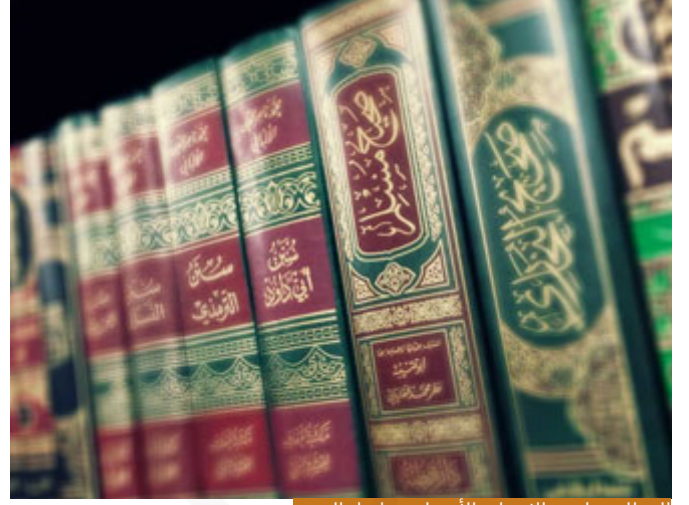
فالله تعالى يستبدل من يترك حمل الأمانة (فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لِّيَشْؤُوا بِهَا كَافِرِينَ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ قَتِيدَةٌ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا  
ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (90)</span>

(سورة الأنعام)

أولئك الأنبياء ومن ذرياتهم ومن آباءهم، وأيضاً هؤلاء الذين وكلهم الله تعالى بها فحفظوها وقاموا بها، كل هؤلاء هم الذين هداهم الله هداية التوفيق، لما هداهم ابتداءً فاهتدوا، هداهم الله انتهاءً (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ قَتِيدَةٌ) هذه الهاء هاء السكت ليقترن بكسر الدال: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره، اقتدي، اقتد بالسكت، حتى لا تنف نفق: فبهداهم اقتد، ثقيلة فعند العرب هاء تسمى هاء السكت يفقون عليها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المطلوب ليس الاقتداء بالأشخاص، وإنما بالمنهج  
 هذه هاء السكت، (قَبِّهْدُهُمْ قَبْدَةً) تثبت في قراءة جفص وصلًا ووقفًا، (قَبِّهْدُهُمْ قَبْدَةً) نقف أو نصل (قَبِّهْدُهُمْ قَبْدَةً قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ) وفي قراءة غير حفص  
 (قَبِّهْدُهُمْ قَبْدَةً) أو (قَبِّهْدُهُمْ قَبْدَةً قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ) تسقط بالوصل، هذه كلها هي فائدة لغوية متعلقة بهاء السكت (قَبِّهْدُهُمْ قَبْدَةً) أي بطريقتهم التي ساروا عليها  
 اقتدي، بالمنهج الذي هم عليه، وهذا الجزء من الآية يذكره البعض في الاستدلال على أن المطلوب ليس الاقتداء بالأشخاص وإنما بالمنهج، هو تحصيل حاصل، إذا كان المنهج صحيحاً  
 فتحن نقندي بالنبي لأنه على المنهج الصحيح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 <span style="font-weight:bold">"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ</span> لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَاليَوْمَ  
 وَذَكَرَ لِلَّهِ كَثِيرًا (21)

لكن هذه الآية إشارة لطيفة إلى الاقتداء بالمنهج، إذا كان المذكور في مكان آخر غير هذا المكان ليسوا بأنبياء، فيمكن أن نستفيد من هذه الآية أن نقول للإنسان: انتبه، قدوتك ليس  
 فلاناً من الناس، وإنما المنهج الذي يسير عليه فلان من الناس، فإن خالفه هذا العالم أو هذا الشيخ إن خالف المنهج فأنت لست مأموراً بالاقتداء بكل ما يفعل، لكن الأنبياء لأنهم  
 معصومون أصبح الاقتداء بالمنهج اقتداء بهم، والاقتداء بهم اقتداء بالمنهج؛ لأنهم معصومون لا يقع منهم خطأ، (قَبِّهْدُهُمْ قَبْدَةً قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا) من أعظم سمات  
 النبوة ألا يسأل النبي قومه أجراً على هدايتهم لهم، السؤال الأجر يضعف قيمة الدعوة، واليوم العلماء إذا أرادوا الاقتداء بالأنبياء فعليهم ألا يسألوا الناس أموالهم، أنا غني عن مالك أنا  
 أدعوك لله تعالى، لست بحاجة لمالك (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا)، هذا أقدمه لله تعالى (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ) القرآن الكريم والهدى الذي أهدىكم به (إِلَّا دِكْرِي  
 لِلْعَالَمِينَ) موعظة وتذكير لكل الناس، أذكركم بالله تعالى خالصاً لوجه الله تعالى من غير ثواب أو أجر منكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 <span style="font-weight:bold">إِنَّمَا تُطَعَّمُكُمْ لِرُوحِهِ اللَّهِ</span> لَّا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)